

الهوية الثقافية الأمازيغية عبر البيئة الرقمية: تنوع جغرافيا التمثيلات والدوافع عبر الفاييسبوك

The Amazigh Cultural Identity in the Digital Environment: A Netnography of Representations and Motivations on Facebook

خالدي الشريف* , جامعة باتنة 01، cherif.khaldi@univ-batna.dz

لونيس باديس , جامعة باتنة 01، badis.lounis@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2024/12/31

تاريخ القبول: 2024/10/11

تاريخ الإرسال: 2024/07/09

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف تمثيلات الهوية الأمازيغية في البيئة الافتراضية، متمثلة في موقع الفاييسبوك، وتحديد دوافع انضمامهم إلى المجموعات الافتراضية عبر مقارنة كيفية تنوع جغرافية. تتطلب هذه المقاربة من الباحث أن يكون مشاركاً رقمياً في البيئة الأمازيغية الافتراضية المختارة بشكل مقصود، وأن يقوم برصد هذه التمثيلات عبر الملاحظة، بالإضافة إلى إجراء مقابلات معمقة مع عينة من المشاركين يتم اختيارهم عشوائياً.

بعد إجراء الدراسة الإثنية، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، أبرزها أن الأمازيغ يمثلون لهويتهم من خلال عدة رموز تحمل معاني متعددة، مثل الفخر بالوجودية الأمازيغية التي تجسدها العادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال، والدفاع عن لغتهم وتاريخهم بأساليب متنوعة. وفي السياق نفسه، كانت دوافع انضمام المشاركين إلى المجموعات الافتراضية الأمازيغية متباينة؛ فمنهم من كان دافعه اكتشاف الثقافة الأمازيغية من عادات وتقاليد وغيرها، ومنهم من كان دافعه الدفاع عن هذه الثقافة كقضية وجودية تحتاج للتسويق في بيئة افتراضية تتيح مجالاً واسعاً لتشويه الحقائق.

الكلمات المفتاحية: الهوية الثقافية، الأمازيغية، الفاييسبوك، الدوافع، التمثيلات.

* المؤلف المرسل  (<https://orcid.org/0000-0001-7562-2435>)

المؤلف الثاني  (<https://orcid.org/0000-0002-5220-8909>)

Abstract:

This study aims to explore the representations of Amazigh identity in the virtual environment, specifically on Facebook, and to identify the motivations behind their joining virtual groups through a qualitative netnographic approach. This approach requires the researcher to be a digital participant in the deliberately chosen Amazigh virtual environment and to observe these representations. Additionally, the researcher conducts in-depth interviews with a randomly selected sample of participants.

After conducting the ethnographic study, the researcher concluded that the Amazigh express their identity through symbols that represent pride in their heritage and the defense of their language and history. Participants joined Amazigh virtual groups for varied reasons, such as discovering the culture and defending it against distortions in the virtual environment.

Keywords: Cultural Identity, Amazigh, Facebook, motivations, representations.

مقدمة:

الإنسان بطبيعته كائن رمزي، قادر على ابتكار الرموز والتعبير من خلالها، مما مكّنه من بناء مملكته الفكرية الشاسعة عبر تقاطعات الزمان والمكان، أين تجلت هذه القدرات في حضوره المميز ضمن مختلف الفنون والعلوم الإنسانية، وفي استخدام الرموز كأدوات منهجية فعالة في نشأة التنظيمات الاجتماعية الأولى، ودراسة العقائد الدينية، وتحليل النظم الحضارية عبر التاريخ.

ونظراً لأن الهوية، بأبعادها المختلفة كاللغة والدين، تتمتع بطبيعة رمزية، فإن التفاوض المستمر بين الفرد والعالم الخارجي يسهم في تشكيل وإعادة تشكيل تصور الفرد عن نفسه، حيث يساهم التفاعل بين الذات والمجتمع في ربط العالمين الشخصي والفردى ببعضهما البعض، مما يؤدي إلى تشكيل الهوية في ظل بيئة ثقافية واجتماعية مليئة بالرموز والطقوس والسمات، وبهذا المعنى؛ تعكس الهوية تصوراتنا حول أنفسنا والآخرين، كما تعكس تصورات الآخرين عن أنفسهم وعنّا، فتُعد بذلك الهوية موضوعاً قابلاً للنقاش نظراً لتنوعها، حيث تأتي كنتيجة طبيعية للتفاعل الإنساني المستمر، مما يؤدي إلى مقارنات بين الناس تبرز أوجه التشابه والاختلاف بينهم، وتؤسس لفهم الهوية المميزة لكل فرد عن الآخرين.

وقد تشكلت الهوية الجزائرية منذ القدم ضمن إطار الهوية الكلية لشمال إفريقيا، حيث يُعتبر الأمازيغ السكان الأصليين الذين واجهوا الاحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي في القرن السادس عشر. وقد ذكر التاريخ في هذا الشأن قيام القائدين "سيفاكس" و"يوغرطة" حركات المقاومة ضد هذه الاحتلالات. وقد عرف عن الأمازيغ اتخاذهم بيوتًا من الحجارة والطين والشجر، ورعوا الأبقار والإبل والخيول، وارتدوا ملابس من الصوف، حيث كانت معتقداتهم تشمل المجوسية والنصرانية واليهودية.

ومع مجيء الإسلام، الذي لعب دوره في شمال إفريقيا كما في الجزيرة العربية، واعتنقه الأمازيغ، مما أثر بوضوح على الحضارة المحلية، حيث اجتاحت حركة التعريب تدريجيًا السهول ثم المدن فالجبال، هذا وإن بقيت اللغة المحلية اللغة الأمازيغية، إلا أن الثقافة المكتوبة ظلت بالعربية، فالحياة العلمية والفنية في المغرب الأوسط لم تنفصل عن بعضها البعض وهي مزيج من الإنتاج الشرق أوسطي والأندلسي.. مما أضفى على الهوية الجزائرية طابعًا فريدًا يعكس تفاعل هذه التأثيرات عبر العصور.

وقد تنوعت أبعاد الهوية المحلية الجزائرية بتنوع مقومات الأمة، والتي تنقسم إلى ثوابت ومتغيرات، فأما الثوابت فتشمل مقوم المكان، الذي يحدد العلاقة مع بقية أنحاء العالم والجماعات البشرية الأخرى، ومقوم الزمان، الذي يشمل الذاكرة الجماعية للمجتمع ومكوناتها من لغة ودين وعلم وأدب وفن ونظم حكم وقيم، بالإضافة إلى التراث الثقافي، ضف الى ذلك البعد الديني، الذي يُعد جوهر الهوية المحلية، مما يفسر ثباته وقوة حضوره الدائم باعتباره المقدس الذي لا يضاهيه مقدس آخر، كما أن البعد الإثني أو العرقي يعتبر من المقومات الأساسية للهوية الجزائرية، حيث يصنف علماء الإثنوغرافيا الكولونيالية سكان الجزائر إلى عنصرين متميزين هما العنصر الأمازيغي (البربر) والعنصر العربي (البدو)، مدمجين في نسيج اجتماعي واحد. من هنا، ظهرت الاختلافات الهوياتية في المجتمع الجزائري بين هوية عربية إسلامية وأخرى أمازيغية أين تعيش هذه الأخيرة أزمة وجود وامتداد، مما دفع العديد من الأفراد والجماعات إلى النضال المستمر لإثبات وجودهم ماضيا، حاضرا ومستقبلا.

ومع ظهور الإنترنت وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي حولت الواقع إلى افتراضي، نشأت نوعية جديدة من الجماعات والمجتمعات الإنسانية، المعروفة بالمجتمعات الافتراضية أو الرقمية. تتشابه هذه المجتمعات مع المجتمعات الواقعية في تعدد الأفراد الذين قد يكونون غير معروفين لبعضهم البعض، ولكن تربطهم اهتمامات مشتركة تجعل البيئة الافتراضية مكانًا مناسبًا للتفاعل حولها، هذا التغير مهد الطريق لظهور جماعات افتراضية ذات اهتمامات إثنية وعرقية، مثل الجماعات الأمازيغية على موقع الفايسبوك. أين أصبحت هذه المنصة فضاءً مفتوحًا لجميع الأفراد الذين يشتركون في الانتماءات أو الاهتمامات بموضوع الهوية الأمازيغية.

وقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة لمعرفة الدوافع التي أدت إلى ظهور الجماعات الافتراضية المتعلقة بالاثنية الأمازيغية وكذلك لاستكشاف تمثيلات الهوية الأمازيغية عبر موقع الفايبيوك، وكان هدف هذه الدراسة النهائي هو الفهم العميق لكيفية تمثيل الأمازيغ لهويتهم عبر منصة الفايبيوك وكيف كانت أشكال هذا التمثيل، وكذا رصد أهم الدوافع التي دفعتهم للانخراط والمشاركة ضمن جماعات افتراضية مهتمة بالهوية الأمازيغية، وذلك من خلال مقارنة اثنوغرافية يقوم خلالها الباحث برصد عينة من المجموعات الأمازيغية الافتراضية عبر الفايبيوك وملاحظتها كمشارك متفاعل، بالإضافة إلى إجراء مقابلات معمقة مع المتفاعلين ضمن هذه المجموعات بشكل قصدي، لذلك تم طرح التساؤلات التالية:

ما الذي يدفع بالمستخدمين إلى الانخراط ضمن المجموعات الأمازيغية عبر الفايبيوك؟

كيف يتمثل الأمازيغ لهويتهم من خلال تواجدهم عبر المجموعات الأمازيغية؟

مفاهيم الدراسة:

1.1. الهوية الثقافية: الهوية لغة؛ يعود الأصل الاشتقاقي لكلمة "هوية" إلى الضمير "هو"، حيث أضيف إليه التعريف "ال"، ليعني الاتحاد بالذات. يشير مفهوم الهوية إلى ما يجعل الشيء "هو هو"، أي إلى تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره. بهذا المعنى، تعد الهوية وعاءاً للضمير الجمعي لأي مجموعة بشرية، وفي الوقت ذاته تمثل محتوى هذا الضمير. (البستاني، 1987، صفحة 947)، وجاء التعريف اللغوي للهوية بفتح الهاء على أنها "البئر بعيدة القعر"، أما الهوية بضم الهاء فعرفت على أنها "باطن الشخص الدال على حقيقته واتجاهه" (هادية، 1979، صفحة 1295)، فهي "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره". (مصطفى، د.س.ط، صفحة 120)، وبذلك، فإن الهوية في اللغة تعني جوهر ولب الشخص أو الشيء الذي يدل عليه.

أما اصطلاحاً؛ فإن مصطلح الهوية ينتمي إلى المعجم الفلسفي منذ العصر الوسيط، ويشير في المنطق إلى مبدأ الذاتية أو الهوية كمقولة ميتافيزيقية دالة على ماهية. يحمل لفظ الهوية ثلاثة معانٍ: الشخص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي. فعندما يُنظر إلى الشيء من حيث تحققه، يُسمى حقيقة ذاتاً، وعندما يُنظر إليه من حيث تشخصه، يُسمى هوية. أما إذا أخذ بمعنى أعم من هذا، فيُسمى ماهية. (دليو، 2010، صفحة 217)

فالهوية هي الطابع المميز لخصوصية الفرد وتفرد، وتفرد الأشياء والأشخاص عن بعضهم البعض، فهي تمثل الركيزة الأساسية بالمعنى الثقافي والحماية بالمعنى السياسي، حيث تُحيل الهوية إلى

الذات عندما تتعلق بذاتها، وتعتبر نقيض الآخر، إما بالسمو عليه أو بالخضوع له. انها تعبر عن الجوهر والرمز، وتشكل المعيار الضابط لكل ممارسة، كما تشير إلى المشابهة والمماثلة في كل ما هو جوهري. (عطية، 2009، صفحة 11)

ويعرف المفكر الفرنسي "أليكس ميكشيلي" الهوية بأنها منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية، مشيرًا إلى أن هذه العناصر تتكامل من خلال عمليات معرفية لتشكل هوية الفرد (ميكشيلي، د.س.ط، صفحة 15). هذه الرؤية تبرز أن الهوية ليست مجرد تجمع للعوامل المختلفة، بل هي نتاج عملية تكامل معرفي تخلق وحدة متماسكة تعبر عن الروح الداخلية للفرد والتي تتميز بالإحساس بالهوية والشعور بها، مما يعني أن الهوية تتضمن وعي الفرد بذاته ككيان مستقل ومميز عن الآخرين. بهذا، يقدم "ميكشيلي" فهماً شاملاً للهوية كتركيب معقد ومتجانس للعوامل المختلفة، مترابط بوحدة داخلية تعبر عن جوهر الشخصية والتميز الفردي.

أما "جورج هيربرت ميد" فيقدم وجهة نظر أخرى حول الهوية الشخصية والهوية الوطنية، فيشير إلى أن الهوية الشخصية هي نتاج للهوية الاجتماعية، وهذا يعني أن الفرد يشكل هويته الشخصية من خلال التفاعل مع المجتمع والثقافة التي ينتمي إليها. بمعنى آخر، يفهم الفرد نفسه وبشكل شخصيته من خلال العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي يخوضها. أما الهوية الوطنية، فهي تمثل إدراك شعب معين لذاته وتميزه عن الثقافات والشعوب الأخرى، حيث تقوم الهوية الوطنية على مسلمات ثقافية وتاريخية وسياسية واقتصادية مشتركة ترتبط بقيم المجتمع، وبالتالي، تعتبر الهويات الجماعية ناتجة عن التفاعلات الاجتماعية والثقافية في المجتمع، مثل الثقافة والعرق والتاريخ والدين والقيم السياسية. (عيد، 2002، صفحة 21)

وتتجسد الهوية الثقافية في المبادئ السامية والذاتية التي تنبع من الأفراد والشعوب، وتشكل الركائز التي تعبر عن الكيان الشخصي والروحي والمادي للإنسان. تتفاعل هذه المكونات لتأكيد هوية الفرد والمجتمع، مما يتيح لكل فرد الشعور بالانتماء الفريد لمجتمع معين يميزه عن غيره. وتعكس الهوية الثقافية جميع الجوانب الحياتية لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بشعورهم وحسهم الانتمائي (محمدي، 2018)

2.1. الأمازيغية: لغة: يرجع أصل التسمية "أمازيغية" إلى "أمازيغ" تجمع على "إمازيغن" مؤنثها "تمازيغت" وتجمع "تمازيغين" يعني اللفظ في اللغة الأمازيغية "الإنسان الحر النبيل". (الجزيرة.نت، 2023)

"إيمازيغن" في اللغة البربرية هو جمع لكلمة "أمازيغ"، وهو الاسم الذي يستخدمه "البربر" للإشارة إلى أنفسهم. مؤنث "أمازيغ" هو "تامازيغت"، ويستخدم هذا الاسم للإشارة إلى المرأة وكذلك للغة. عند قبائل الطوارق المنتشرة في قلب الصحراء الكبرى، يتم تغيير حرف "الزاي" في "أمازيغ" إلى إما "هاء" أو "شين" أو "جيم"، بحيث تُنطق الكلمة "أماهغ" لدى الطوارق الجزائريين. (شفيق، 1988، صفحة 8)

أما اصطلاحاً؛ فإن "الأمازيغية" مصطلح معقد ويشمل عدة جوانب مثل اللغة والرموز والتقاليد، حيث تعتبر الأمازيغية لغة شمال إفريقيا ومن اللغات الحامية، مثل المصرية القديمة. فالتحليلات الكربونية تشير إلى أن الرسوم القديمة تعود للعصر الحجري القديم، ووفقاً للمؤرخ كارل بيرناس، يعود ظهور اللغة الأمازيغية إلى 10,000 سنة قبل الميلاد، مما يثبت أنها لغة قديمة ومستقلة.

كما تحيلنا الأمازيغية إلى الرموز اللغوية الأخرى مثل التيفيناغ، التي تُستخدم لكتابة اللغة الأمازيغية، وأيضاً إلى الرموز الإثنية مثل اللباس التقليدي والمعمار الذي يميز الأمازيغ عن الشعوب الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، تشمل الأمازيغية مجموعة العادات والتقاليد ذات البعد الأمازيغي، فضلاً عن المسرح والدراما واللوحات التعبيرية التي تعبر عن ثقافتهم.

وفي سياق ذلك، يمكن تعريف الهوية الثقافية الأمازيغية إيجاباً على أنها مجموعة الرموز، العادات، التقاليد، الثقافة، اللغة، التاريخ، والمناسبات المختلفة التي تمكن الفرد الأمازيغي من التعرف على نفسه وتقدير ذاته للآخرين، خاصة عبر البيئة الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك، حيث يشعر الفرد الأمازيغي بوجوده كأنسان له أدوار ووظائف تساهم في قبوله والاعتراف به من قبل الآخرين وجماعته وثقافته الأمازيغية التي ينتمي إليها.

3.1. التمثلات: إن فعل (Représenter) "يأتي من اللاتينية "Représentation" والذي يعني "جعل الشيء حاضراً في ذهن". يشير مفهوم التمثيل الاجتماعي إلى العناصر العقلية التي تعزز نشاطاتنا وتوجه أفعالنا، وهو ما يُعرف بالحس المشترك. يتميز التمثيل الاجتماعي بكونه عملية بناء وتشغيل، ما يميزه عن طرق التفكير وتفسير الواقع اليومي مثل الدين، الأسطورة، والعلم. هذا التميز يجعله مختلفاً عن طرق التفكير العلمي، الديني، والأسطوري. هذا التصور للتمثيل الاجتماعي في علم النفس الاجتماعي يوفر أداة مشتركة للعلوم الاجتماعية والإنسانية. (بلعالية، 2021)

يدرس الباحثون اليوم تمثيلات الهوية كمفهوم يتضمن مجموعة من المعارف والمعلومات التي يمتلكها الأفراد عن أنفسهم وأعضاء المجموعات التي ينتمون إليها، ويتفاعلون معهم. تؤثر هذه التمثيلات في عمليات المقارنة والتشابه والاختلاف، وهي عمليات ذهنية أساسية تساهم في تعزيز الشعور بالانتماء

لمجتمع محدد. فعلى سبيل المثال، تساعد التمثيلات الاجتماعية في تحديد هوية وشخصية الجماعة، والمحافظة على خصوصيتها، وتحديد مواقعها في العالم الاجتماعي. حيث تكتسب التمثيلات الاجتماعية عبر هذه الوظيفة التشخيصية أهمية كبيرة في عمليات المقارنة والتشبه الاجتماعي. (بلعالية، 2021)

وفي سياق ذلك، يسعى الأفراد الأمازيغ إلى التمثل لهويتهم من خلال المعلومات التي يمتلكونها عن أنفسهم كأمازيغ أيضاً كأعضاء في مجموعات أمازيغية أين يسود التفاعل والاندماج، وهو ما يتجسد ضمن البيئة الرقمية كالفيسبوك مثلاً، أين تعمل هذه البيئة على تمثيل الجماعة لهويتها والمحافظة على الخصوصية التي تتميز بها، وهي بذلك تضع نفسها موضع المقارنة مع الجماعات التي تتمثل لهويتها في نفس البيئة وهي البيئة الرقمية.

4.1. الدوافع: تتعدد تعريفات الدافع بشكل كبير ولا يوجد اتفاق واضح بين العلماء حول كيفية تحديد مفهوم "الدفع" و"العوامل التحفيزية". يُنظر إلى الدافع على أنه مصدر طاقة داخلي يحث الأفراد على تحقيق النتائج المرغوبة وتجنب النتائج غير المرغوبة. بمعنى آخر، يتعلق الدافع بإشباع احتياجات الشخص. وتستند نظريات التحفيز (أو الدافع) إلى نوعين رئيسيين من التفسيرات: الأولى هي القوى الداخلية التي تحفز الأفراد على التصرف بطرق معينة، والثانية هي المحفزات البيئية التي تجذبهم نحو الأشياء، والأشخاص، والأحداث الجاذبة (الطاهر، 2023).

وفي ذات السياق، يمكن فهم دوافع انضمام مستخدمي الفيسبوك إلى المجموعات الأمازيغية من خلال تحليل العوامل الداخلية والخارجية، فمن الناحية الداخلية، يسعى الأفراد إلى تعزيز هويتهم الثقافية والشعور بالفخر بتراثهم، وتحقيق الذات من خلال التفاعل مع أشخاص يشاركونهم نفس الخلفية الثقافية. أما من الناحية الخارجية، فتجذبهم المحفزات البيئية مثل الوصول إلى معلومات وموارد قيمة، والدعم المجتمعي، والمشاركة في الأنشطة والأحداث الثقافية، حيث تسهم هذه العوامل مجتمعة في دفع الأفراد للانضمام والمشاركة الفعالة في هذه المجموعات التي يسعون من خلالها إلى تعزيز تواصلهم الاجتماعي والثقافي وحتى الهوياتي.

5.1. الفيس بوك: سمي الفيس بوك بهذا الاسم نسبة إلى ما كان يعرف بـ "كتب الوجوه" الذي كان يطبع ويوزع على الطلبة بهدف إتاحة الفرصة لهم للتعارف والتواصل مع بعضهم البعض، خاصة بعد الانتهاء من الدراسة والتخرج، حيث يتفرق الطلبة ويكونون بعيدين عن بعضهم البعض.

الفيس بوك عبارة عن موقع اجتماعي تم إطلاقه في شهر فيفري من عام 2004 وهو يتبع شركة تحمل نفس الاسم، حيث يسمح هذا الموقع لمستخدميه بتكوين عدة شبكات فرعية والانضمام إليها من

نفس الموقع، وتتمحور الشخصيات التي تنتهي إليها عادة في دائرة فئة معينة حسب الاهتمامات والتوجهات، وهو ما يسمح لهم بالتعرف على أشخاص وأصدقاء يحملون نفس الاهتمامات في نفس الشبكة. (بلخيري، 2022)

ويعتبر الفايبرسيك بيئة افتراضية يلتقي فيها من لهم اهتمامات مشتركة فيما يخص الهوية الثقافية الأمازيغية وذلك من خلال انشاء تجمعات افتراضية يتم فيها فتح نقاشات وحوارات وتفاعلات حول كل المواضيع التي تخص الاهتمام المشترك الذي جمعهم.

2. الاطار النظري للدراسة:

1.2. مفهوم التفاعلية الرمزية: تجسدت التفاعلية الرمزية في كتابات "كولي Koli" و "ديوي Dewi" و "بالدوين Baldwin" وغيرهم، كما أن لها جذور مستقلة في ألمانيا تمثلت في كتابات "جورج زميل George Zmeal" و "ماكس فيبر Max Veber" التي تخضع لنظرة الفعل الاجتماعي. فمصطلح التفاعل الرمزي يحمل شقين فاعلين هما "عملية التفاعل" و "النظام الرمزي".

إن أول من أطلق مصطلح التفاعل الرمزي هو العالم "هيربرت بلومر" وكان يعني فيه: "أن الفعل الاجتماعي الموجه للحصول على استجابة من آخرين يؤدي إلى عملية التفاعل، ويعتمد هذا على الخاصية الرمزية للعقل ضمن إطار عملية التفاعل والاتصال. والمتفاعلون لا يتبعون وصفات اجتماعية ثقافية ثابتة، إنما يؤولون معنى العلق والرمز. ولهذا لا تعتبر العمليات الاجتماعية والعلاقات ونواتجها من بناءات اجتماعية وثقافية كأشياء ثابتة، إنما عمليات ديناميكية متغيرة ومفتوحة" (عبدالله، 2018)

التفاعلية الرمزية مدرسة اجتماعية أمريكية تهدف إلى ربط الحياة الداخلية للفرد (الذات والعقل) بالمجتمع ونظامه القيمي والأخلاقي الذي يؤثر على الفرد كجزء من التفاعل مع الآخرين. تركزت دراسات التفاعلية الرمزية على الاتصال والرموز (اللغة)، حيث تعتبر المعاني المتولدة من التفاعل الاجتماعي الرمزي تجسيدا لحقيقة الحياة الاجتماعية. وتطورت هذه المدرسة من التحليل المصغر الذي يدرس جوهر الاتصال في الحياة اليومية إلى التحليل الكلي الذي يستعرض النظام الاجتماعي القائم على الرموز اللغوية والمعاني والقيم التي تحملها.

يُعتبر "جورج هربرت ميد" مؤسس نظرية التفاعل الرمزي مع أنه لم ينشر أبدا أعمالا حولها، وقد ابتكر "هربرت بلومر" مصطلح "التفاعلية الرمزية" ووضع لها المقدمات الأساسية التي تقول أن

تفاعلنا مع الأشياء بناء على المعاني المنسوبة لها، وأن المعنى المنسوب لها يأتي من تفاعلنا مع الآخرين والمجتمع. (حداد والبكري عبد القادر، 2022)

2.2. التفاعلية الرمزية في الدراسات الاتصالية: تبرز أهمية التفاعلية الرمزية لدارسي الاتصال

في كتاب "الاتصال والسلوك الاجتماعي: منظور التفاعلية الرمزية"، الذي أعده دون.ف.فالس ودينيس ألكسندر عام 1978. قام الباحثان بتأسيس تحليلاتهما على تعريف الاتصال وفق التفاعلية الرمزية على أنه "سلوك رمزي ينتج بدرجات متفاوتة المعايير والقيم المشتركة بين المشاركين". من خلال هذا التعريف، يمكن تحديد العناصر الأساسية والأفكار العامة التي توضح عملية الاتصال بشكل عام، والإعلام بشكل خاص، كما حددها رواد نظرية التفاعل الرمزي. تؤكد هذه النظرية على ضرورة استخدام اللغة، التي تتضمن الرموز والإشارات والمعاني، لتحديد أنماط الاتصال الذاتي وبين الأفراد والجماعات، وتفسير العلاقات الاجتماعية بشكل عام. ويعتبر الفعل (المصدر) الأساسي لعمليات التفاعل والاتصال، حيث ينتقل من الحالة الفردية إلى الجماعة عبر الأفعال الاجتماعية وردود الأفعال والسلوك والاتجاهات والقيم. (حداد والبكري عبد القادر، 2022)

يتجدد السلوك من خلال الأفراد، لكنه يتشكل عبر أنماط التفاعل والاتصال الرمزي (اللغة) أو الوسائل الاتصالية والإعلامية المختلفة. لذا، يتأثر السلوك الفردي والجمعي بطبيعة الموقف، كما أكد كل من "ميد" و"بلومر". فرغم أن السلوك وأنماط التفاعل تهدف إلى تحقيق أهداف محددة، إلا أن داخل كل فرد يوجد نشاط وإبداع وفرص للتعبير، حيث يتم التعبير عن هذه الجوانب كلها من خلال أنماط وأساليب الاتصال البشري. (حداد والبكري عبد القادر، 2022)

3.2. توظيف المقاربة النظرية في الدراسة: في هذه الدراسة، تمكنا التفاعلية الرمزية من فهم

كيفية تمثل الأفراد عبر البيئة الرقمية لهويتهم الأمازيغية من خلال الرموز واللغة، حيث تؤكد هذه المقاربة أن السلوك الجمعي والفردي يتأثر بطبيعة الموقف والبيئة الرقمية التي يتفاعلون فيها، وهو ما يتضح في كيفية التمثل للهوية الثقافية الأمازيغية عبر المنشورات، التعليقات، والمشاركات في الفعاليات الثقافية الرقمية. لذلك فإن هذا السلوك يهدف إلى تحقيق أهداف معينة مثل الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز الفخر بالهوية الأمازيغية، لكنه يسمح أيضاً بوجود نشاط وإبداع فردي داخل كل عضو في هذه المجموعات.

فالفيسبوك يوفر منصة للأفراد للتعبير عن هويتهم ومشاركة معارفهم وقيمهم، مما يخلق بيئة تفاعلية تدعم الهوية الثقافية الجمعية. وتتشكل هذه الهوية عبر التواصل المستمر، حيث تستخدم اللغة والرموز الأمازيغية لتعزيز الشعور بالانتماء وتأكيد القيم المشتركة بين الأعضاء. وبالتالي، تصبح أنماط

وأساليب الاتصال البشري في البيئة الرقمية وسيلة أساسية لنقل الأفعال الاجتماعية وردود الأفعال، مما يساهم في إبراز الهوية الثقافية الأمازيغية على مستوى فردي وجماعي.

3. الإطار المنهجي للدراسة:

1.3. نوع الدراسة ومنهجها: تدخل هذه الدراسة ضمن الدراسات الكيفية التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بناؤها من خلال وجهات نظر الأفراد، والجماعات المشاركة في البحث، كما تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها. (مرسلي، 2013، صفحة 135)

وتعتبر دراسة "الهوية الثقافية الأمازيغية عبر البيئة الرقمية باستخدام تنوع جغرافيا التمثيلات والدوافع على الفيسبوك" دراسة كيفية لأنها تركز على فهم التفاعلات الاجتماعية والرموز اللغوية المستخدمة بين الأفراد في هذه المجموعات، كما تهدف إلى تحليل كيفية استخدام الأفراد للغة والرموز الأمازيغية لتعزيز هويتهم الثقافية واستكشاف دوافعهم للانضمام إلى المجموعات الافتراضية المتواجدة عبر الفيسبوك. لذلك تتطلب الدراسة تفسيرات معمقة للمعاني والاتجاهات السلوكية، وتستفيد من مرونة المناهج الكيفية في استكشاف مواضيع معقدة مثل الهوية الثقافية أين تقدم النتائج توثيقاً سردياً يشرح العمليات والأنماط الاجتماعية، ما يوفر صورة شاملة عن الهوية الثقافية الأمازيغية في البيئة الرقمية.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الإثنوغرافي، وهو منهج يهدف إلى فهم أساليب وطرق حياة مجتمع معين في حياته اليومية. يسعى هذا المنهج إلى معرفة أفكار أعضائه ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم، وما يصنعونه من أشياء وكيفية تعاملهم معها، وذلك من خلال الملاحظة في بيئتهم الطبيعية (خالدي ولونيس، 2022). يختلف المنهج الإثنوغرافي عن البحوث التقليدية بمفهومه الفلسفي؛ فبينما يسعى البحث الكمي الإحصائي إلى تحديد الأسباب والتنبؤ وتعميم النتائج، يهدف البحث الإثنوغرافي إلى التبصر والفهم والاستكشاف، ودراسة السلوك الإنساني من خلال التفاعل بين الباحث والمبحوثين، ومن خلال فهم شعور وأحاسيس ومعتقدات الأفراد بعمق. (حداد والبكري عبد القادر، 2022)

ولأن هذه الدراسة ستجرى ضمن البيئة الرقمية، فقد تم تطوير تسميات خاصة عند التعامل مع الإنترنت. قدم "روبرت كوزينتر" مصطلح "النتنوغرافيا"، الذي يجمع بين الإثنوغرافيا والإنترنت، ويشير إليها بعض الدارسين مثل "هين" و"دانيال ميلز" بالإثنوغرافيا الافتراضية. تهتم هذه المنهجية بدراسة التفاعلات والعلاقات الاجتماعية والأنماط الثقافية داخل المجتمعات الافتراضية. يتم ذلك من خلال

مراقبة المشاركين داخل هذه المجموعات وإجراء مقابلات عبر الإنترنت للكشف عن نماذج سلوكية مشتركة لمجموعات ذات ثقافات أو اهتمامات مشتركة، وتحليلها وتأويلها، بالإضافة إلى دراسة أنماط التواصل داخل هذه المجموعات. (خالدي ولونيس، 2022)

وفي سياق دراسة الهوية الثقافية الأمازيغية عبر الفيسبوك، يتم ذلك من خلال مراقبة الأعضاء في المجموعات الأمازيغية وإجراء مقابلات عبر الإنترنت للكشف عن نماذج سلوكية مشتركة بين أفراد ذوي ثقافة أو اهتمامات مشتركة تتمثل أساساً في الانتماء للثقافة والهوية الأمازيغية، وتحليلها وتأويلها. كما يهدف البحث أيضاً إلى دراسة أنماط التواصل داخل هذه المجموعات لفهم كيف يعبر الأفراد عن هويتهم الثقافية الأمازيغية، وماهي الدوافع التي دفعت الأفراد للانضمام إلى فضاءات جماعية خاصة بالهوية والثقافة الأمازيغية عبر الفيسبوك.

2.3. مجتمع البحث وعينة الدراسة: يعرف مجتمع البحث بأنه "مجموعة محدودة أو غير محدودة من الأفراد الذين ينتمون إلى الظاهرة قيد الدراسة". في دراستنا هذه، استهدفنا مجتمعاً يتميز بإثنيته الواضحة وثقافته الفريدة، وهو المجتمع الأمازيغي، من خلال عينة من المجموعات الأمازيغية عبر الفيسبوك، مع اختيار مجموعة من النشاطات عبر هذه المجموعات.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على نوعين من العينات، عينة خاصة بالملاحظة وأخرى خاصة بالمقابلات المعمقة، فيما يتعلق بالعينة التي اخترناها للملاحظة فقد اخترنا قصدياً مجموعتين أمازيغيتين افتراضيتين من مجمل المجموعات الموجودة عبر موقع الفيسبوك والتي تتميز بالنشاط والتفاعل بين أعضائها، وهي: (معهد اللغة الأمازيغية بالأوراس *Thassedawith n tmazighth dhi wAwras*) و ("سبترتا عاصمة للثقافة الأمازيغية – *Cirta la capitale de la culture amazigh*)، وقد قمنا بملاحظة كل ما نشر في هاتين المجموعتين في الفترة الممتدة ما بين 05 مارس إلى 10 جوان 2024، أما عينة المقابلة المعمقة فقد اخترناها عن طريق الصدفة كون أعضاء هذه المجموعات لا يتواجدون في وقت واحد لذلك قمنا بمقابلة كل من نصادفه في هذه المجموعات عبر تعليق أو منشور له في المجموعة، وقد حاورنا 20 عضواً من أعضاء هاته المجموعات لجمع البيانات اللازمة للدراسة، وقد تم الاكتفاء بهذا العدد لكفاية البيانات وتكرارها لدى الباحثين.

3.3. أدوات جمع البيانات: يفرض المنهج الاثنوغرافي (النتنوغرافيا) أدوات محددة تتماشى والأهداف المنهجية التي يسعى لها الباحث، لذلك تم الاعتماد على الملاحظة بالمشاركة التي تعتبر أساس البحث الاثنوغرافي، والتي تمثل مصدر ظهور الأشكال الأخرى للملاحظة في عين المكان، فهي تتطلب الاندماج في مجال حياة الأشخاص محل الدراسة، كما وتنبع هذه الأداة من مشاركة الباحث للجماعة

مجال الدراسة من خلال عضويته فيها سعيا منه لفهم ثقافتها وحياتها، حيث استخدم العديد من الباحثين الأنثروبولوجيين هذا النوع من الملاحظة في دراسة المجتمعات البسيطة في إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا بهدف التعرف على العادات والتقاليد التي تنظم حياتها.

وتسمح لنا هذه الأداة بفهم ملامح الهوية الثقافية الأمازيغية على الفيسبوك من خلال ملاحظة كل ما يحدث داخل المجموعات الأمازيغية والمشاركة في التفاعلات التي تجري فيها، باعتبارنا جزءا من المجتمع المدروس. هذا يتيح لنا معايشة الأفراد والجماعات داخل هذه المجموعات ومعرفتهم ووصفهم والكشف عن كيفية تمثيلهم لهويتهم الثقافية الأمازيغية، مما يوفر لنا نتائج دقيقة وموضوعية.

وفي ذات السياق، تم الاعتماد على المقابلات المعمقة في اطار محاولة الكشف عن دوافع انضمام نشطاء الفيسبوك للمجموعات الأمازيغية الافتراضية وكيفية تمثيلهم لهويتهم الأمازيغية، أين تم اجراء مقابلات عبر الخط مع عشرين عضوا ضمن هذه المجموعات وتم اختيارهم عن طريق الصدفة ليطم طرح سؤالين جوهريين هما: ما دوافعك للانضمام للمجموعات الأمازيغية الافتراضية؟ وكيف تتمثل لهويتك الثقافية الأمازيغية عبر هذه المجموعات؟

4. نتائج الدراسة التنتوغرافية:

1.4. دوافع انضمام النشطاء الفيسبوكيين للمجموعات الأمازيغية:

بعد اجراء مقابلات معمقة مع عينة من النشطاء عبر الفيسبوك والمنضمين للمجموعات الأمازيغية، تم الكشف عن دوافع متباينة فيما بينهم، فمنهم من كان بدافع الفضول للاطلاع على ثقافة الأمازيغ وهويتهم. ومنهم من لم يختار الانضمام طواعية بل تم اضافته من طرف صديق له يعتبر عضوا ضمن المجموعة وذلك لزيادة عدد أعضائها والاشهار لها.

غير أن هناك دوافع أخرى ساهمت في انضمام النشطاء الفيسبوكيين لهذه المجموعات، من ضمنها الاطلاع على جذور ومرجعيات الهوية الثقافية الأمازيغية حيث يسعون لتحليل الأبعاد العميقة لهذه الهوية من خلال اللغة والعادات والتقاليد التي تميزها، بالإضافة الى محاولة معرفة الوجه الثقافي الأمازيغي لتكوين وعي جمعي حوله، وذلك من خلال دراسة الفنون والأدب والموسيقى ومعرفة الطقوس الأمازيغية التي تمثل ثقافتهم قصد مشاركته مع متابعيهم على الفيسبوك، كما أن النشطاء عبر هذه المجموعات كان دافعهم كذلك اكتشاف العادات والتقاليد وفهم كيفية ممارستها وتاريخها وذلك لاكتساب معرفة في ذات الشأن وبالتالي مشاركتها مع الأصدقاء.

وكان بعض النشطاء عبر المجموعات الأمازيغية المرصودة حريصين على معرفة آخر المستجدات من خلال متابعة جميع المنشورات التي يسعون من خلالها إلى البقاء مطلعين على التطورات اللغوية والتاريخية والتراثية والإبداعية للهوية الثقافية الأمازيغية، إضافة إلى البحث عن القضايا التي لها علاقة مباشرة بهويتهم الأمازيغية مثل حقوق اللغة والثقافة والتاريخ ومحاولة حل هذه القضايا ودعمها. وكان دافع بعض الناشطين عبر هذه المجموعات الافتراضية هو محاربة كل أشكال العنصرية والطائفية وكل من يروج لهما من خلال نشر الوعي والتسامح وتشجيع الانفتاح ومكافحة التمييز، كما أخذ دافع التعرف على أصدقاء يحملون نفس الاهتمامات فيما يخص القضية الثقافية الأمازيغية والدخول في نقاشات حولها حيزا كبيرا من إجابات المشاركين الذين رأوا أن هذه المجموعات تتيح لهم فرصا للنقاش والحوار حول الهوية الثقافية الأمازيغية لا تتاح لهم في البيئة الواقعية.

غير أنه تم رصد بعض الأعضاء الذين ليس لهم الالمام الكافي بكل ما هو أمازيغي إضافة إلى تعصب آخرين لهويتهم إلى حد كبير، كما لمسنا كذلك المستوى العلمي المتواضع من خلال الاجابات التي استقبلناها، إضافة إلى محاولة البعض توجيه الأجوبة إلى قضايا شخصية ومحاولة انكار الآخر والغائنه ومحاربته.

2.4. تمثالات الأمازيغ لهويتهم الثقافية عبر صفحة "معهد اللغة الأمازيغية بالأوراس Thassedawith n tmazighth dhi wAwras: تضم هذه المجموعة الافتراضية أكثر من 16,000 عضو، وتؤمن بأن هوية شمال إفريقيا وشعبه أمازيغية، بما في ذلك هوية الجزائر. تهدف المجموعة إلى تعليم "تشاويث" بالمتغيرة الشاوية، وتسعى لاستعادة اللغة الأمازيغية ونشر الثقافة الأمازيغية والتعريف بها بين أبنائها، نظراً لما تعرضت له من طمس ولما تعرض له الوطن من تفريق وتحريف للأنساب، حيث تسعى المجموعة إلى استعادة أمجاد الحضارة الأمازيغية "فوس ذو قفوس".

لوحظ أن أعضاء هذه المجموعة يعتمدون بشكل كبير على أسماء أمازيغية وأخرى مستمدة من الثقافة واللغة الأمازيغية. تجد أسماء افتراضية مثل "Ithri N'wawres"، "Mighis"، "chaoui boy"، "Mizrey"، "Aures ameqran"، "Mazigh ibn Mazigh"، "Bahia tchaouith"، و "zobair amazigh" هذه الأسماء ليست مجرد معرفات افتراضية، بل تعكس اعتزاز الأعضاء بهويتهم الأمازيغية العريقة، فاختيار هذه الأسماء يدل على رغبتهم في إحياء تراثهم الثقافي والتأكيد على انتمائهم الأمازيغي في الفضاء الرقمي، ما يساهم في ترسيخ الوعي والهوية الثقافية بين أفراد المجتمع الافتراضي.

ومن خلال هذه المجموعة، يلاحظ أن الأعضاء يعتمدون بشكل كبير على صور أمازيغية لبروفائلاتهم، مثل حرف الزاي الأمازيغي والعلم الأمازيغي، بالإضافة إلى صور الشخصيات الأمازيغية

التاريخية مثل ماسينيسا ويوغرطة ويوبا. فوجود هذه الرموز والصور في الكثير من بروفاليات الأعضاء يشير بوضوح إلى مدى ترسخ الثقافة والهوية الأمازيغية فيهم، واستخدامهم لهذه الرموز يعبر عن فخرهم بتراثهم وورغبتهم في الحفاظ على هويتهم الثقافية والتاريخية في الفضاء الرقمي ما يعبر عن الانتماء العميق للمجتمع الأمازيغي.

لوحظ أن الأعضاء الأمازيغ في هذه المجموعة يعبرون عن هويتهم الأمازيغية من خلال منشورات متنوعة تشمل النصوص والصور والفيديوهات. فمثلاً، يكتب أحد الأعضاء منشوراً يقول: "... ذلك لأنني إنسان أمازيغي حر، فإننا نستطيع أن نطور لغتنا الأمازيغية الأم لأنها القناة لكل تطور معرفي... والذي دونه لا يمكن للتقدم العلمي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي أن يكون...". هذا النص يعكس التزامه القوي بهويته الأمازيغية وثقافته المحلية.

كما تتنوع المنشورات الأخرى لتشمل صوراً تتعلق بالأمازيغية ومكوناتها، مثل صورة تحمل مصطلحات "شاوية" مع مرادفات بالعربية وكتابتها بنطقها باللاتينية، مما يوضح الجهود المبذولة لتعزيز اللغة الأمازيغية.

بالإضافة إلى ذلك، ينشر الأعضاء مقاطع من أغاني أمازيغية مع طلب ترجمتها إلى العربية، مثل مقطع يقول: "أزطا نيوللي أذكر واضو أديموقشع.." ومعناها بالعربية "شبكة العنكبوت عندما تهب الرياح تنهار أو تنقطع..". هذا النوع من المنشورات يرفع من حدة التفاعل بين الأعضاء ويسهم في نشر الثقافة الأمازيغية بشكل أوسع.

من خلال ملاحظتنا، تم رصد مجموعة من الفيديوهات التي يتمثل من خلالها الأمازيغ لهويتهم الثقافية، فيعبرون بذلك عن فخرهم بتراثهم الثقافي والتاريخي. من بين الفيديوهات البارزة، فيديو عن حياة الملكة الأمازيغية "ديميا"، والذي يشارك فيه الأعضاء لتعريف أصدقائهم بهذه الشخصية التاريخية المهمة، مما يعكس اعتزازهم بشخصياتهم التاريخية. كما يبرز فيديو تعليمي عن حروف "التفيناغ" اهتمام الأعضاء بالتعريف باللغة الأمازيغية ونقلها للأجيال الجديدة. بالإضافة إلى ذلك، يظهر فيديو آخر عن قصور "نقرين" الأمازيغية القديمة ويطالب بحمايتها من الاندثار، مما يعكس الوعي بأهمية الحفاظ على المعالم التراثية.

ويتمثل الفاييسبوكيون الأمازيغ لهويتهم الأمازيغية من خلال تعليقاتهم على المنشورات، حيث يستخدمون اللغة الأمازيغية لتسمية الأشياء، مثل تعليق على صورة لأرناب بـ "أقرزاز" أو على نهر صغير بـ

"اصوغار". كما أنهم ينشرون ويعلقون باللغة الأمازيغية (الشاوية) مكتوبة بالحروف العربية أو اللاتينية، وهو الأسلوب الأكثر شيوعاً في المجموعة، مما يعكس تمسكهم بلغتهم وهويتهم الثقافية.

أما فيما يتعلق بالرموز، فقد لاحظنا في هذه المجموعة استخدام العديد من الرموز التي تعبر بوضوح عن الهوية الأمازيغية، أبرزها حرف الزاي الأمازيغي باللون الأحمر، الذي يرمز للدماء التي دفعها الأمازيغ ثمناً لحريتهم، والعلم الأمازيغي بألوانه الثلاثة: الأزرق للساحل، الأخضر للجبال، والأصفر للصحراء. كما تُستخدم الكتابة الأمازيغية القديمة (التيفيناغ) وصور لنساء بلباس تقليدي وحلي أمازيغية، بالإضافة إلى أسماء وصور لشخصيات تاريخية أمازيغية مثل ماسينيسا ويوغرطة وديها، مما يعكس التمسك بالهوية والثقافة الأمازيغية.

لاحظنا في هذه المجموعة قلة المنشورات التي تهتم بالأكالات الشعبية الأمازيغية، باستثناء بعض الصور التي طلب ناشروها إعطاء مرادفات لها بالأمازيغية مثل "الغرايف" (إغريفين)، و"أضغس" المستخرجة من حليب الماعز، وبعض الحلويات التقليدية مثل "الرفيس" و"الزير". بالمقابل، تميزت المجموعة بعدد كبير من المنشورات التي تعرض صوراً للباس التقليدي الأمازيغي، وخاصة الشاوي منه، مثل "الملحفة" بألوانها المتنوعة، و"البرنوس" و"القشابية" المصنوعين من الصوف أو الوبر. كما تضمنت الصور نساء يرتدين اللباس القبائلي المزخرف وحلي تقليدية من الفضة، مما يعكس الهوية الأمازيغية بوضوح.

أما تمثيلات الفاييسبوكيين عبر اللغة، فقد لاحظنا من خلال مشاركتنا لأعضاء هذه المجموعة وتفاعلاتهم أنهم ينشرون باللغات الثلاث: الأمازيغية، اللاتينية، والعربية. فيكتبون الأمازيغية غالباً بالحروف اللاتينية والعربية، بينما يقتصر استخدام حروف "التيفيناغ" على بعض المصطلحات المترجمة. بالإضافة إلى انتشار فيديوهات لتعليم الأمازيغية بحروف "التيفيناغ" وكتابات مترجمة إلى الحروف اللاتينية والعربية.

يركز أعضاء المجموعة بشكل كبير على تاريخهم الأمازيغي من خلال منشورات متنوعة تعرض أمجادهم وبطولاتهم. تشمل هذه المنشورات صوراً لجنود أمازيغ يقاتلون الرومان، وأغاني تعلم الأطفال تاريخ بلادهم، ومنشورات عن خط الليمس الروماني في تامزغا. كما تشمل المنشورات فيديوهات تحكي جذور أمازيغ "أيت نايل"، وصوراً لتمائيل وقبور الملوك الأمازيغ، مثل كاراكالا والملكة ديهيا. هذه المنشورات تحظى بتفاعل ملحوظ من الأعضاء، مما يعكس اهتمامهم الكبير بتاريخهم وهويتهم الأمازيغية.

ويحتفل أعضاء المجموعة بالأعياد الدينية بطرق تعكس تقاليدهم الأمازيغية المتوارثة. ففي عيد الأضحى، يعرضون منشورات وصور لكيفية الذبح وتنظيف الذبيحة، ويرزون الأكلات الأمازيغية التقليدية مثل الكسكسي بلحم "المسلان". هناك عادة أخرى تتمثل في "مسح الوجه بجلد الشاة"، حيث يعتقد البعض أنها تمجيد لجذ الأمازيغ "أكسل". هذه المنشورات تحظى بتفاعل كبير من الأعضاء، حيث نال أحدها 221 إعجابًا، وشاركها 37 شخصًا، وعلق عليها 91 عضوًا، مما يعكس أهمية هذه التقاليد بالنسبة لهم.

3.4. تمثيلات الأمازيغ لهويتهم الثقافية عبر صفحة: "سيرتا عاصمة للثقافة الأمازيغية – Cirta la capitale de la culture amazigh". هي مجموعة أمازيغية افتراضية تضم 1956 عضوًا، أسست كرد فعل على "التعدي الفكري والثقافي" من خلال مسرحية عُرضت في مهرجان قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، والتي اعتبرتها المجموعة تسيء لماسينيديسا. تعبر المجموعة عن استيائها بطرق حضارية عبر تبيان تاريخ الأمازيغ وشخصياتهم البارزة، ومناقشة مواضيع الهوية الأمازيغية.

أعضاء المجموعة يُظهرون هويتهم الأمازيغية من خلال اختيار أسماء افتراضية تعبر عن تلك الهوية، يمثل "Ithri n'wawras/ Imazighen dima/ yamiden/ mazigh yugar iten at 9asi/ youba mazigh". كما يتم تمثيل الهوية الأمازيغية عبر المنشورات التي تحمل رسائل إيحائية أو صريحة، مثل الفيديوها الغنائية باللغة الأمازيغية للفنان "بوراس سامي"، الذي يتناول مواضيع مختلفة من خلال أعماله بلغة الأمازيغية.

يتمثل أمازيغ هذه المجموعة لهويتهم الأمازيغية من خلال تعليقاتهم على مختلف المنشورات، فقد لاحظنا تعليقًا على فيديو لأغنية تمجد جذ الأمازيغ "أكسل" قال فيه كاتبه Numide..chawi..amazigh: "et puis c tous" وهو دليل على اعتزازه بشخصيته الأمازيغية، ويعلق آخر على منشور مكتوب بقوله: "يجب أن يكون تعليم اللغة الأمازيغية إجباري في كل مناطق الجزائر".

رمزياً؛ تعتمد المجموعة على الفنان الأمازيغي "بوراس سامي" كرمز لها، بفضل أغانيه التي تعبر عن الهوية الأمازيغية. كما يستخدم أعضاء المجموعة العديد من الصور كرموز تعبر عن الأمازيغ وتراثهم، مثل صورة العلم الأمازيغي وحقائب اليد التقليدية والقلادة التي تحمل حرف "الزاي" الأمازيغي. ومن الملاحظ أن المجموعة تعتمد بشكل كبير على الفن والغناء كوسيلة للتعبير عن الهوية الأمازيغية.

من خلال ملاحظتنا لهذه المجموعة؛ تبين لنا اعتماد أعضائها على بعض الأسماء الأمازيغية أو الأسماء التي لها إحياءات أمازيغية فنجد مثلاً اسم: "ithri n'wawras" ومعناها نجم الأوراس وهو دلالة

على العلو والمكانة المرموقة ، واسم "yuba mazigh" وهو يدل على معلم وشخصية من الشخصيات الأمازيغية التاريخية، كما نجد اسم "imazighen dima" وهو يدل على التمسك بالأصول والافتخار بها، كما لاحظنا عبر هذه المجموعة بعض الأسماء التي كتبت بالحرف الأمازيغي (التفناغ) وهو ما لم نرصده في كثير من المجموعات الأخرى.

من خلال ملاحظتنا لهذه المجموعة وملاحظة اللغة التي يتفاعل بها الأعضاء من خلال النشر والتعليق، تبين أن أعضاءها يستعملون اللغات الثلاث الأمازيغية بالحرفين العربي واللاتيني ، وهي المجموعة الوحيدة من ضمن المجموعات التي لاحظناها وقد اعتمدت مزيجا من اللغات والتي تصب كلها في اتجاه التعريف بالهوية الأمازيغية والتعريف بها.

من خلال ملاحظتنا لهاته المجموعة تبين أن أعضاءها يهتمون بشكل ملفت بالتاريخ الأمازيغي من خلال مجموعة من المنشورات التي تعبر عن ذلك، منها منشور فيديو بعنوان "Numide masyles des aures pays chaouias...une grande histoire" كما نشر عضو آخر صورة تبدو كمخطوطة قديمة تحوي رسومات جدارية من العهد القديم وقد كتب عليها مايلي: "جاءت جحافل من الفينيقيين عبر البحر واستوطنوا هذه الأرض لمدة 800 سنة واختلطوا معنا وغيروا اسمهم الى البونيقيين...وبقينا نحن أمازيغ...وبعدهم أتوا الاغريق واختلطوا بالأمازيغ لمدة 400 سنة...وبقينا نحن أمازيغ...بعدهم أتى الرومان وبعدهم البيزنطيين ومكثوا 900 سنة وبقينا نحن أمازيغ...ومن بعدهم جاءت ثلاث قبائل عربية من الصحراء بني هلال بني معقل بني سليم ويريدون أن يحولوا ملايين من الأمازيغ إلى عرب...فهل تكاثر نسلهم حتى أصبحت شمال افريقيا عربية...فمن نحن إذا؟ من نحن؟، كما ظهر منشور عبارة عن صورة لصخرة عليها كتابات بالحروف الأمازيغية ترجع الى العصور القديمة .

خاتمة:

يبدو أن الفاييسبوكيون الأمازيغ يعبرون عن هويتهم بفخر واعتزاز بكل جوانب ثقافتهم وتاريخهم العريق. يستخدمون الأسماء الأمازيغية أو الأسماء التي تشير إلى الانتماء الأمازيغي، ويظهرون رموزاً أمازيغية مثل العلم وحرف "الزي"، ويحتفلون بالشخصيات التاريخية الأمازيغية ويشاركون في نقاشات حول التاريخ والثقافة الأمازيغية. يستخدمون اللغة الأمازيغية بكثافة، سواء كانت بالحروف الثلاث أو

بالترجمة إلى لغات أخرى، محاولين تعريف الآخرين بها وتعزيز مكانتها. ومع ذلك، قد تتباين فهم الآخرين لهذه الهوية، فبين من يقبلها ويعتبرها جزءاً من التنوع الثقافي، وبين من يراها بصورة نمطية أو سلبية بسبب التاريخ المزيف أو التصورات الخاطئة.

تبحث مجموعات الفايبيوك الأمازيغية على توسيع فهم الأعضاء لهويتهم الأمازيغية من خلال استكشاف جذورها الثقافية والتعرف على مرجعياتها. حيث يسعى الأعضاء في تحليل العديد من الأبعاد المختلفة لهويتهم، مثل اللغة والعادات والتقاليد والفنون والأدب والموسيقى، ويهدفون بذلك إلى بناء وعي جماعي حول ثقافتهم الأمازيغية ومشاركة معارفهم مع متابعيهم، كما يسعون لفهم العادات والتقاليد الأمازيغية بشكل أعمق ومشاركة هذه المعرفة مع الآخرين على الفايبيوك. وبالتالي فإن النشاط يتابعون المستجدات والتطورات المتعلقة بثقافتهم الأمازيغية ويبحثون عن القضايا التي تؤثر على هويتهم، مثل حقوق اللغة والثقافة والتاريخ، كما يستخدمون هذه المجموعات كمنصة لمحاربة العنصرية والتمييز ولتشجيع الوعي والتسامح والانفتاح على الآخر. ويشعرون بالراحة والارتياح بالتواصل مع أصدقاء يشتركون في نفس الاهتمامات ويشاركون في نقاشات حول الهوية الثقافية الأمازيغية، ويرون أن هذه المجموعات توفر لهم فرصاً للتعبير عن آرائهم والمشاركة في حوارات مع المجتمع الأمازيغي الافتراضي.

ويتجلى اعتزاز الفايبيوكيين الأمازيغ بثقافتهم وتاريخهم من خلال استخدام الرموز التي تعبر عن هويتهم الأمازيغية. يستخدمون العلم الأمازيغي وحرف "الزاي" كرموز بارزة، حيث يرمز اللون الأصفر للصحراء والأخضر للجبال والأزرق للساحل، بينما يرمز "الزاي" إلى التضحيات التي قدمها الأمازيغ من أجل حريتهم. يتجسد انتماءهم الأمازيغي أيضاً في الفن والموسيقى والأدب والمسرح، حيث يشاركون مقاطع فيديو وصوراً لفنانين وكتاب أمازيغ، مثل "معطوب الوناس" و"مولود معمري"، ويعتبرونهم رموزاً لهويتهم. كما تشكل حروف التفناغ رمزاً للغة الأمازيغية والانتماء الثقافي، رغم أن استخدامها قد يكون محدوداً بسبب عدم اتقانها من قبل البعض. وعبر الأسماء الافتراضية، يعبر الفايبيوكيون الأمازيغ عن انتمائهم، سواء باعتماد أسماء شخصيات تاريخية أمازيغية مثل "ماسينيسا" و"يوبا" و"جوغرطة"، أو باختيار أسماء تحمل دلالات إيجابية على الحرية والولاء للوطن، مما يعكس تمسكهم بالماضي وتطلعهم لبناء المستقبل.

وقد أظهرت الدراسة أن الأمازيغ يعبرون عن هويتهم وثقافتهم عبر المجموعات الأمازيغية في الفايبيوك من خلال العديد من العادات والتقاليد التي تمثل رموزاً هامة لهويتهم. فيُظهرون انتماءهم من خلال تقديم مجموعة متنوعة من الأكلات الأمازيغية مثل "الكسكسي" و"العيش" و"أضمين" و"آزير" و"الغرايف أو ثادفوست"، بالإضافة إلى استعراض الحلي واللباس الأمازيغي الذي يتميز برموز

ودلالات أمازيغية واضحة، ويتمثل ذلك في الحلي المصنوع من الفضة واللباس التقليدي مثل "القشابية" و "الملحفة" و "القندورة القبائلية"، بالإضافة إلى السجادات الأمازيغية التقليدية التي تعكس الهوية الثقافية للأمازيغ.

يتمثل الأمازيغ الفاييسبوكيون لهويتهم الثقافية من خلال اللغة التي يستخدمونها في النشر والتعليق داخل المجموعات الأمازيغية، فبعضهم يفضلون استخدام الأمازيغية بالحروف العربية واللاتينية، بينما يختار آخرون اللغة العربية أو الفرنسية. إذ يعكس هذا التنوع عدم الاتفاق على اللغة التي يفضلونها للتعبير، مما يؤكد على التخطي في الاختيار اللغوي وعدم الاتفاق على الطبيعة اللغوية المفضلة للأمازيغ في التواصل الافتراضي. ويظهر أيضًا استخدامًا محدودًا لحرف التفنغ في المنشورات، مع وجود بعض الأعضاء الذين يتقنون استخدامه جزئيًا في منشوراتهم.

يتمثل الأمازيغ الفاييسبوكيون لهويتهم الثقافية من خلال التاريخ أين يعبرون بفخر واعتزاز عن تاريخهم وثقافتهم من خلال منشوراتهم وتعليقاتهم، حيث يبرزون قصص وتضحيات وبطولات أسلافهم بوضوح، ويظهر هذا الاهتمام بالتاريخ والتراث الأمازيغي من خلال نشر فيديوهات وصور تحكي قصصًا تاريخية وتبرز العمران الأمازيغي القديم والأضرحة التي تعود لملوك وشخصيات أمازيغية. ومع ذلك، قد يكون التعبير عن الهوية الأمازيغية متنوعًا بين الأفراد، حيث يعتمد البعض على الصور الشخصية أو الرموز الأمازيغية كرمز لانتمائهم.

قائمة المراجع:

- ابراهيم مصطفى. (د.س.ط). المعجم الوسيط. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مجمع اللغة العربية.
- أحمد بن مرسل. (2013). الأسس العلمية لبحوث الاعلام والاتصال. الجزائر: الورسم للنشر والتوزيع.

- آخرون دليو. (2010). العولمة والهوية الثقافية. الجزائر: مخبر بحث علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة.
- الجزيرة.نت. (جوان، 2023). الأمازيغ أو البربر.. التسمية والأصول. تم الاسترداد من الجزيرة.نت: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/2/10/%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%85%d8%a7%d8%b2%d9%8a%d8%ba-%d8%a3%d9%88-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b1%d8%a8%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b3%d9%85%d9%8a%d8%a9-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b5%d9%88%d9%84>
- الشريف، باديس خالدي ولونيس. (2022). متحف سطيف العمومي الوطني وإدارة انطباعات جمهوره عبر صفحاته الرسمية في الفايسبوك دراسة تننوغرافية. المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، 241-219.
- أليكس ميكشيلي. (د.س.ط.). الهوية، ترجمة: علي أسعد وطفة. دمشق: دار الوسيم.
- بطرس البستاني. (1987). محيط المحيط (الإصدار 01). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.
- خيرة محمدي. (2018). شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية عند الشباب الجزائري- دراسة وصفية تحليلية لعينة من صفحات مستخدمي موقع الفايسبوك. مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والإتصالية، 70-156.
- عامر قنديلجي. (2008). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- عائشة، فريجة، مراد، بلخيري. (2022). تأثير الفايسبوك على الهوية الثقافية للشباب الجزائري- دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي موقع الفايسبوك-. المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، 73-92.
- علي بن هادية. (1979). القاموس الجديد. بيروت: دار المشرق.
- قبلاج الطاهر. (2023). دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالقيم الغائبة عند الطلبة الجامعيين. مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي، 136-154.
- محمد إبراهيم عيد. (2002). الهوية والقلق والإبداع. مصر: دار القاهرة.
- محمد بلعالية. (2021). التمثلات الاجتماعية والمواطنة. مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي، 542-557.
- محمد شفيق. (1988). ثلاثة وثلاثون قرن من تاريخ الأمازيغيين. الرباط.
- محمد عبد الرؤوف عطية. (2009). التعليم وأزمة الهوية الثقافية. القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

ناريما خلود حداد والبكري عبد القادر. (2022). التفاعلية الافتراضية عبر منصات التعليم عن بعد خلال جائحة كوفيد 19 -دراسة إثنوغرافية رمزية للتفاعل-. المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، 577-597.

نوال، قادة بن عبدالله. (2018). نظريات في خدمة العلوم الإجتماعية: قراءة في دور نظرية التفاعلية الرمزية. منيرفا، 187-197.